مكتبة المحبة

طريق الانتصار



الأم باسيليا شلينك

مكتبة المحبة

طريــق الإنتصـار

تأليف

الأم باسيليا شلينك

اسم الكتـــاب : طريق الإنتصار
تأليـــــــف : الأم باسيليا شلينك
الطبعـــــــة :
الناشــــــــر : مكتبة المحبة بشبرا
جمع وتصميم الغلاف : شركة فاين للطباعة وفصل الألوان
تليفون : ٢٤٨٢٤١١٣ - ٢٤٨٢٠٩٠٣

يُطـــلب مـــــن :
مكتبة المحبة بشبرا تليفون : ٢٥٧٧٧٤٤٨ فاكس : ٢٥٧٥٩٣٤٤

الفهرس

الفصل الأول

كيف أصبح منتصراً وسط الهموم

كم أحتاج فى هذه الأيام المليئة بالآلام إلى قوة الانتصار! لأننى عندما أتغلب علي همومى وانتصر علي أزماتى أصبح إنساناً سعيداً إذ أنال التعزية وسط الضيقات فى سلام. ولا تقتصر أهمية النصرة وقت الشدائد علي حاضرى فقط أو على حياة الأمة بأكملها لكنها تتعداه إلى ما هو أكثر لأنها تتعلق بالأبدية بأكملها لأن أبديتنا تتحدد علي أساس أن كنا قد انتصرنا أم لا. من هنا ندرك أن الوحى المقدس لم يكف عن مديح المنتصرين والإشارة بالمجد العتيد أن يعلن لهم، وهذا يرينا ليس فقط أهمية معرفة طريق الانتصار إنما السير فعلاً فى هذا الطريق، لأن هذه هى الطاعة لكلمة الله.

كيف يمكن إذن أن أصبح إنساناً منتصراً وسط الهموم والمخاوف؟ دعونا نقرأ بعض كلمات الرب يسوع عن الهموم فى إنجيل متى ٦:٢٥-٣٤ «لا تهتموا لحياتكم... اطلبوا أولاً ملكوت الله». إن ذلك يتضمن وعداً أكيداً لنا حيث أن يسوع هنا يشير إلى إهتمامنا.

وعندما يحثنا الرب يسوع علي عدم الاكتراث بهمومنا. فذلك لأنه فى محبته الشديدة لا يريد أن تنال الهموم منا لهذا يرينا طريقاً يتيح لنا الانتصار العظيم. **فما هي إذن معالم هذا الطريق؟**

دعونا نسأل أنفسنا هذا السؤال الهام كيف تنشأ الهموم؟ ماذا يكمن وراءها؟ لما طلب من إحدى معارفى إيواء بعض اللاجئين بمنزلها بدأت الهموم تنتابها لأنها بدأت تتخيل قطع الأثاث الثمينة بمنزلها وقد دمرت تماماً وأخذت همومها تزداد كلما خيّل إليها مدى الدمار الذى سوف يصيب حياتها وقضت هذه السيدة بضعة أيام فى هذه المخاوف. وبدأت تعذب نفسها وهى تتساءل عما إذا كان من الأفضل غلق بعض الحجرات بالمنزل تماماً أو التخلص نهائياً من بعض قطع الأثاث.

ولكن فى ذات صباح تغيرت هيئتها تماماً. لم يكن قد وصل أي خطاب يفيد بعدم حضور اللاجئين ولكنها كانت قد قضت فى المساء بعض الوقت فى الصلاة وأثناء ذلك ردد الله على مسامعها هذه الكلمات: ـ عليك أن تتخلى عن هذا الدولاب وعن هذه السجادة

وعن كل ما كنت تحاولين التشبث به وان تعطينى كل هذه الأشياء، فقالت وقد ملأت السعادة وجهها «لقد تنازلت إلى الله عن كل قطعة أثاث بمنزلى وقدمتها له كذبيحة على المذبح».

وهكذا تحررت من كل هم وترتب كل شئ وأضحى على ما يرام.

يقول الرب يسوع عن الهموم: إن وقوعنا فريسة للهموم هو تعبير عن تمسكنا بأشياء يريد الله أن يأخذها منا. وبالتالي فان الوقوع فى الهموم هو خطيئة، وتحت وطأة هذه الخطيئة نطحن أنفسنا، ما أمجد أن يصمم المرء على إعطاء كل شئ لله.

ومع أن الحِمْل الثقيل الذى كان مصدر الهم موجود إلا أن القلب يسوده السلام ولا يعود الإنسان يحس بالأرق، إن الهم كنتيجة الخوف من الألم سببه هو رفضنا التخلّى عن بعض الأمور التى يطالبنا الله بها سواء كانت أشياء أم أشخاصً أو طرقاً أم رغبات، وبدلاً من تسليمها له نريد الاحتفاظ بها لذواتنا. ونتيجة لذلك نجلب على أنفسنا الخراب. وهنا قد يقول الكثير نعم نحن نعلم أن الهموم

تأتى نتيجة التمسك ببعض الأمور ورفض التخلى عنها وأن هذا يعتبر خطيئة.

ولكن السؤال هو كيف نجد الوسيلة التى بها يمكننا تحقيق الانتصار والتخلص من هذه الهموم؟ جاءتنى سيدة أثناء عيد الميلاد خلال فترة الحرب وقالت لى أنها لا تعلم كيف ستقضى عيد الميلاد خلال ذلك العام. فقد كان زوجها قد توفى ورحل ابنها الوحيد إلى روسيا وأكد لها أنه على ثقة بأنه لن يعود أبداً فكيف تحتفل بعيد الميلاد المجيد. لقد كانت السيدة مؤمنة وكانت تبغى الانتصار فى حياتها وعلى أساس الإيمان بأن المسيح الذى كانت هى قد أعطته زوجها وابنها سوف يعطيها كل احتياجاتها. قررت أن تحتفل بعيد الميلاد.

وبالفعل حضرت لزيارتى بعد انتهاء فترة الأعياد ولم تتمالك نفسها وهى تقص لى كيف أن عيد الميلاد هذا كان أروع احتفال لعيد الميلاد قضته فى حياتها. لقد أظهر لها المسيح ذاته ورأت وكأن السموات قد انفتحت أمام عينيها. من هذا الاختبار نُدرِك كيف أن

الله بكل المحبة يتطلع شوقاً، لأن يسعدنا بمحبته، ولاسيما وسط المحن والضيقات.

ولكن عندما تكون اليدان ممتلئتان فإنه لا يوجد موضع فيها لشئ جديد، فهى ستحوى إما الواحد أو الآخر القديم أو الجديد. أننا كثيراً ما نتصرف كالأطفال المتهورين، الذين يأخذون لأنفسهم أى شئ يكون ملقى فى الشارع ويستخدمونه كلعبة يلهون بها. وغالباً ما يكون هذا الشئ ضخماً فى الحجم يجعلهم يتعثرون فى الطريق. ثم يجعلهم يبكون، وإذا بالأم تنادى على ابنها قائلة: «اصعد إلى فوق. تخلص من هذا الشئ الردئ وأحضره فوراً فان عندى لك عروسة جميلة».

فماذا يفعل الطفل؟ أنه لا يريد أن يتخلص من الشئ القديم، رغم أنه لا يجنى من وراءه سوى التعثر أثناء صعوده السلم لمقابلة أمه وبالطبع لا تستطيع الأم أن تعطيه اللعبة الجديدة الجميلة.

يقول الرب يسوع: «**من أضاع حياته يجدها**». وهو ما فعل هو نفسه. لقد ترك كل شئ حتى صار فقيراً وعلق على الصليب.

وها هو الآن ينادينا ويدعونا لأن نسير معه فى هذا الطريق الذى يقود إلى النصر والمجد. فمن يسير جديا فى هذا الطريق ويترك كل ما يؤرقه سواء كان شخصاً أم خططاً أم هموماً ويأتى بالكل إلى يسوع سيختبر مدى الغِنَى العميق الذى يغمر حياته ويتمتع بالمعجزة تلو الأخرى. كم من الناس يتعجبون مما حدث لشخصيات الكتاب المقدس وكيف كانت كوى السموات تنفتح لهم وكيف كان يسوع يأتى إليهم ويغير حياتهم هذا عدا عن المعجزات التى كانت تحدث لهم بينما نحن نتعجب من قلة هذه الاختبارات الإلهية فى حياتنا التى تجعل للحياة بعداً رائعاً. وقد يجول بخاطرنا انه عندما نكون فى مخاوف وضيقات فإن الله يكون بعيداً عنا. **هذا يحدث لأننا لا نسلم ما يضايقنا للمسيح**. لابد لنا من أن نجرب أن نرفع همومنا إلى المسيح ونسلم له الأشياء التى تؤلمنا وسنختبر قدرة الله على تعويضنا عن هذه الأشياء بعطايا مجده التى يتوق فى محبة لأن يعطيها لنا لأنه ينظر إلينا نظرة الأب لابنه.

لكن المشكلة هى أننا نتيجة لتوقعاتنا من الله لا نريد أن نعطيه شيئاً. وبالتالى لا نختبر شيئاً من هذه المعجزات. لقد كان هذا واضحاً

فى حياة المؤمنين خلال الغارات الجوية فكان البعض يتمزق داخلياً من كثرة المخاوف بينما كان البعض يختبر معجزات حقيقية. ترى ما هو السبب؟ أننى عندما أقع فريسة للقلق إذ أفكر كيف سأموت أو ما هى الآلام التى قد أمر بها فى حياتى، فأنى أكون قد أهملت شيئاً هاماً جداً وهو أن أسلم نفسى لله تماماً، فمن يعطى نفسه للرب بالكامل سوف يحظى بالعناية الكاملة وإذا اضطر أن يمر فى ضيقات فإنه يختبر من خلالها مجد الله العظيم حتى يندفع فى تسبيح الله.

أن من ينتظر الرب سينال التعزية وسيفرح قلبه أما من لا ينتظره فإنه لن يختبر هذه المعجزات والأمجاد وسيكون نصيبه المخاوف وعدم التمتع بحضور الله الحى، فى حين إن الآخرين يعيشون حياتهم وهم يختبرون معجزة تلو الأخرى خلال الضيقات.

إن العصر الذي نحيا فيه يتيح لنا فرصاً عظيمة لاختبار محبة الله من خلال أعماله المعجزية، فمن يتوقعها سوف ينالها، وقد قال يسوع: «حسب إيمانك يكون لك» فكل إنسان عليه أن يحاول ذلك وأن يختبره بنفسه.

عندما تكون لنا فرصة التوقع مثل هذه الأعمال المعجزية فما الذى نخافه إذن؟ دعونا ألا نكون ضمن أولئك الذين يمنعون يد الله أن تعمل فى حياتهم، بل لنفتح أيدينا تماماً ونعطى كل ما عندنا ثم نرفعها فى شوق وانتظار كى تمتلئ بمعجزات الله العلوية، جميعنا يعلم كلمات الوحى: «أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً» (لوقا ٦:٣٨).

هذا ينطبق علي جميع الأشياء وجميع الأشخاص والطلبات والاحتياجات التى فى حياتنا. إن الله لا يقبل منا الهدايا. كل من يرفع له همومه سواء كان فقد شخص عزيز أو ممتلكات سيختبر أنه سيعطيه كيلا ملبداً مهزوزاً فائضاً. وعليه يمكننا أن نكرر كلمات يسوع: «اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» أننا عندما نسلم كل ما لنا وما نحن عليه إلى الرب يسوع المسيح دون حساب ستمتلئ حياتنا بفيض غامر من القوة والغنى والفرح والسلام بشكل لم نختبره أبداً من قبل.

دعونا نسأل أنفسنا، فيما تتركز همومنا؟ ودعونا نسلمها الآن للرب يسوع وسنختبر كيف نتحول إلى أناس منتصرين ممتلئين

كما يقول الرسول بولس: (يعظم انتصارنا) وذلك نتيجة لفيضان مجد الله ومعونته داخل حياتنا إليكم اختبار إحدى الخادمات كمثال حى لصدق كلمات يسوع القائلة «**اطلبوا أولاً ملكوت الله**».

كانت إحدى صديقاتى تخدم فى الصين فذهبت إلى هناك عام ١٩٣٣ وكان مقرراً لها أن تعود فى إجازة خلال ١٩٣٩ غير أن الحرب منعتها من العودة. وكان طبيعياً أن تتجه إلى الأب السماوى من أعماق قلبها مما جعلها فى منتهى الفرح فرح القلب لأن الله أهداها فيضاً من الفرح والسلام. حدث فى أحد الأيام أن الهيئة التى كانت تعمل بها أغلقت أبوابها فقيل لها حينئذ أن تلتحق بهيئة أخرى تتيح لها فرصة للخدمة فى مكان آخر مع توفير كافة الضمانات اللازمة بها وتلبية احتياجاتها المتعددة بما فيها فرصة العودة إلى بلدها أثناء الإجازة. لقد كان لهذه السيدة عمل خاص فى الصين فى ملجأ للفتيات الكفيفات. وإذا بها تسأل الله عما يريد أن تفعله وصار فى داخلها اقتناع بالآتى:- تخلى تماماً عن رغبتكِ فى الذهاب إلى بلدكِ وعن رغبتكِ فى ضمان مورد رزقكِ وضمان وجود دخل ثابت لتنفقى منه على الخدمة وعلى حياتكِ، تخلى تماماً عن جميع

الضمانات التى سوف تتاح لكِ إذا كنتِ تنضمين إلى الهيئة الأخرى. أعطينى كل شئ، جميع رغبات قلبكِ، خاصة تلك التى تتعلق بعودتك إلى موطنكِ وعليكِ بالبقاء مع أطفالكِ وبناتكِ. وسمعت لكلمات يسوع: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦:٣٣).

وحدثت المعجزة فى تلك اللحظة التى فيها أطاعت همسات الله وتركت كل ما كان بقبضة يديها والذى كانت تحاول أن تتمسك به استطاعت أن تحيا بهذا اليقين: (وهذه كلها تزاد لكم) لقد قالت **«الآن ليس من شأنى أن اهتم لأن الله قد تولى زمام الأمور وهو سيصنع لى أشياء رائعة وعظيمة لى ولأطفالى العميان أكثر كثيراً مما يمكننى أنا أن أفعله»** كان هذا هو يقينها الشديد لأن الله قال فى كلمته: (وأنا أهتم بكم) وكلمات الله صادقة. لقد أعطت كل شئ ولذا فقد مضت فى طريقها فرحة وفى انتظار وترقب ما سوف تختبره من معجزات الله. كانت الأمور فى تلك الأوقات ليست على ما يرام لقد كان عملاً شاقاً أن تقوم برعاية حوالى ثلاثين شخصاً يومياً بالإيمان وهى لا تعرف من أين ستأتى الأموال عند كل صباح

جديد وساءت الأحوال كثيراً لأنه حدثت مجاعات فى الصين إلى الحد الذى ملأ فيه الجوع أرصفة الشوارع. لقد كانت الحالة ميئوس منها تماماً ولكن الشئ الرائع أنها لم تكن فى احتياج أن تعيلهم لأنها كانت قد أتمت الشرط الأول (اطلبوا أولاً ملكوت الله) وفى ذلك الوقت كتبت لى قائلة (فى هذا المساء سوف نتناول ما تبقى لنا من طعام وبالتفكير البشرى فإننا ابتداء من الغد سنموت جوعاً. ولكن كلمته تبقي ثابتة دائماً وأبداً بعد مرور بضعة أيام كتبت قائلة تخيلى معى هذه المعجزة: بعد أن انتهت من الرسالة الأخيرة جاءنا رجل يحمل جوالاً كبيراً من الأرز ولا نعلم من أين أتى؟ ومن أين له المال أو من أرسله لنا؟ جميع هذه الأسئلة لم نعرف لها جواب. فالحقيقة أن الله قد أرسله لنا.

بعد مرور عدة سنوات سمعت صديقتى هذه الكلمات فى المذياع: وأنه حى لذا فنحن أحياء أيضاً، ولأن هذا الإله حى وقد أظهر محبته لنا عندما أعطانا ابنه، ولأن هذا الإله حى ويريد أن يظهر محبته لنا متى وجد أناساً يفتحون أياديهم له بالكامل ويعطونه كل ما فى حياتهم.

لهذا السبب لم يكن غريباً لتلك السيدة أن تختبر عنايته بهذه الروعة (إن من يفقد حياته سيغلب) وستخرج من حياته قوة وتفيض علي الآخرين.

إذا كنا نود أن نكون ضمن الغالبين فإن علينا أن نتجه بكل خطايانا إلى يسوع حَمَل الله وهو يستطيع أن يحملها عنا. وفى هذه الحالة نرجع أحراراً من الهموم. إن يسوع ينتظرك وينتظرنى لكى يهدينا السعادة وهو يرجونا بمنتهى الاتضاع قائلاً: اعطنى خطيئتك وكل ما تملك وسأعطيك برّى ومحبتى وأتضاعى وسلامى. وباختصار كل مالى فهو لك. هل توافق على هذا التبادل؟.

انظر إليه كيف سلك هذا الطريق قبلا وأخلى نفسه من كل ما كان له من المجد مع الآب. ففاز بكل شئ عندما أعطي كل شئ انه لم يعد فقط إلى المجد الذى كان له قبلاً ولكنه يأتى ومعه أيضاً فى مسيرة الانتصار أولئك الذين خلصهم من الرعية الفرحة التى هى ثمر عطائه هذه الثمار وهذا المجد يأتى من التخلى ألا نريد أن نتبعه فى هذا الطريق إن مصيرنا الأبدى يتوقف على ذلك.

الفصل الثاني

كيف أصبح منتصراً وسط التجارب؟ والصراعات؟

لقد وعد الوحى المقدس مجداً عظيماً للمنتصرين ولكن لابد أن يكون خارجاً من معركة كبرى. عندئذ فقد يصبح لكلمة (منتصرين) معنى حقيقياً أى أنه كلما احتدت شدة المعارك وكلما قلت نسبة احتمال الاعتداء على البلد والموقف لا يختلف عنه كثيراً فى حربنا الروحية.

لذا فانه من الضرورى جداً فى محاربتنا الروحية، وهى قطعاً أشد المعارك ضراوة، أن نكون غالبين ومنتصرين لأنه أن لم يكن نصراً كاملاً وساحقاً فإن علينا أن نتوقع فى المستقبل مزيداً من الحرب علينا. لكن عندما يكون النصر كاملاً وواضحاً فإنه يمكننا ضمان فترة سلام فى المستقبل.

قرأت عن القس اويرلين الذى كان يتمتع بنعمة الكشف عن أمور الآخرة. كان القس قد فقد زوجته ورغم أنها كانت مؤمنة حقيقية

إلا أنها لم تستطع أن تنتصر على بعض نقاط الضعف فى حياتها وفي إحدى الأيام ظهرت له هذه الرؤيا وكانت مصدر إزعاج وتعاسة فقد شاهد زوجته بصحبة عدد من النساء وهن يذهبن ويحضرن ماء من البئر.

وكانت النساء الأخريات يعاملن زوجته بشئ من الاحتقار وعدم الاحترام حتى إنها صارت تخجل من نفسها ولم تقدر أن تتقدمهن فى إحضار الماء من البئر. كانت النساء الأخريات أصغر منها سناً وكانت مضطرة لاحتمال جميع هذه الإهانات وقد أوضح الله للقس اوبرلين حقيقة هذه الرؤيا، فقد كانت زوجته بطبيعتها تميل إلى التسلط وكانت تعامل من يخدمونها بقسوة، وأثناء حياتها على الأرض لم تكن قد تخلصت نهائياً من هذه الطبيعة لأنها لم تدرك أبعادها وبالتالى لم تحاول جاهدة التخلص منها، وكان على القس اوبرلين أن يعانى بأسى كيف أن زوجته، رغم كونها مسيحية، إلا أنها لم تنشد الانتصار الحقيقى، فأصبحت مضطرة فى السماء أن تواصل الجهاد الذى ما استطاعت احتماله هنا على الأرض.

لذلك فإن الكتاب المقدس يحثنا دائماً على مواصلة الكفاح بل والانتصار هنا على الأرض حيث أننا ما زلنا نحيا فى عهد النعمة. إن المنتصرين فقط هم الذين سيرثون المجد الأبدى. والمجد الحقيقى لا يأتى إلا عندما تتحرر نفسى حتى أصبح منتصراً فأعاين مجد السيد المسيح فى السماء ويكون لى شركة معه كمخلصين وباعتبارى فعلاً صورة المسيح في السماء ويكون لى شركة معه كمخلص وباعتبارى فعلاً صورة المسيح. ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن ننتصر ونتخلص من الأنانية خلال فترة وجودنا فى عهد النعمة القصيرة هنا على الأرض لأنه بدون القداسة لن يرى أحد الرب.

وهنا يأتى السؤال: **كيف أصبح مُنتصراً وسط الصراعات؟**

إن أصعب معركة ليست ضد الهموم والمشاكل والضيقات، ولكن أصعب المعارك والتى تتطلب أسلوباً خاصاً فى القتال هى بلا شك المعركة ضد بعض التجارب، فما هى هذه التجارب؟ اضرب مثلاً:

عندما ندخل فى تجربة ما، كما هو مذكور (متى ٩:١٣) نفاجأ أننا لم نعد نحتمل هذه التجربة أو عندما نجد شخصاً ما فى حزن

وصمت طويل بسبب فقدانه لشخص عزيز عليه نفاجأ بأنه يريد استعادة هذا الشخص بأى ثمن لأنه لا يستطيع الحياة بدونه.

والبعض تهاجمهم الشهوات وتتعبهم، وخاصة فى سن الشباب. فقد يمر أيام وأسابيع وشهور دون أى مشاكل إلى أن تنبعث هذه الشهوات بقوة فلا يمكن السيطرة عليها، **كيف يمكن فهم كل هذا؟** يقول الكتاب المقدس (لأن مصارعتنا ليست مع لحم ودم) هذا ينطبق على كل منا فى مصارعته وميوله (ولكن مع رؤساء وسلاطين... مع أجناد الشر الروحية) (أفسس ٦:١٢) وأجناد الشر هذه عادة ما تشن على نفوسنا حرباً شاملة لكن علينا أن نصد ذلك الهجوم، كما يقول الرسول بولس، علينا أن ندرك حقيقة هذا الأمر، أنه لن يكون باستطاعتى أن أقاتل عدوى وانتصر عليه إلا متى درست إمكانياته وخططه القتالية، وإلا ستحدث كارثة لا محالة.

أتباع المسيح معرضون لأن يكونوا فريسة لهذا الصراع فى قلوبهم أو أفكارهم وفى هذه الحالة يهلكون أنفسهم ويستنفذون قواهم ولا يدركون، ان وراء كل هذا توجد قوى الشر والظلمة التى تعمل

جاهدة من أجل أن تستسلم قلوبنا وتثور ضد الآخرين وضد الله وطرقه وهكذا تحدث الكارثة وتكون نتيجتها هزيمتنا لكن ما سبب كل هذا؟.

علينا أن نعرف مع منْ نحارب؟ أنها أجناد الشر الروحية. أننى اعترف انه منذ عدة سنوات كنت اعتقد انه إذا تضايق الإنسان أو تشاجر فَقَد أعصابه أو أحس بمرارة فى قلبه فان ذلك ليس مهما جداً، ولكن الشئ الوحيد المهم هو أن يكون الإنسان قد خلص، أما ما عدا ذلك فهو ليس بذات الأهمية.

لكن بعد ذلك انفتحت عيناى لأرى أن مثل هذه الحياة ليست إلا عار كبير لربنا يسوع المسيح، لقد جئنا ليعطينا خلاصاً كاملاً ويريد لنا الانتصار في كل نواحى الحياة. إن خلاص يسوع المسيح هو خلاص كامل، إن سلطة إبليس وقوة الخطية لابُد وان ينتهيا تماماً من حياة الإنسان لأن يسوع علي الصليب قد انتصر على قوات إبليس والجحيم عندئذ اتضح لى جيداً ما تعنيه كلمات الكتاب المقدس والتى لم أستطع استيعابها جيداً من قبل إذ يتحدث عن الهجوم

الشامل لإبليس فى هذه الأيام الشريرة وان هذا ليس بالأمر الهيّن، كما إن الغضب والسخط والخصام والغيرة والطمع هى جميعها قوة خفية تمارس في ملكوت الظلمة.

إن هذه الخطايا كالحبل الذى يمسكنا به إبليس. يقول يسوع «من يفعل الخطيئة فهو عبد للخطيئة».

والكتاب يذكرنا بأن جميع الخطايا مصدرها إبليس مع أرواحه الشريرة، إن الهدف الرئيسى لهذه الهيئة بكل أرواحها الشريرة هو أن تحرك فى داخلنا السخط، الغيرة، المرارة، والزنا، وكل ما هو من الشرير لكى يميتنا وعندما يحتفظ الإنسان بمثل هذه الأمور فى داخله فإنه بالتالى يتقيد بهذه الأرواح بملكوت الظلمة لذلك يقول الكتاب إن من يفعلون مثل هذه الأمور لن يرثوا ملكوت الله (غلاطية ١٩:١٢) لأنهم بذلك يكونون مقيدين في هذا العالم، عالم أجناد الشر.

إن حياتنا متوقفة علي تحررنا العقلى من تلك العبودية، إن كنا ما زلنا أسرى لقيود وأرواح الظلمة هذه، فإنه بلا شك ستملك علينا

أمور مختلفة مثل المرارة والطمع والحساسية المرهفة والسخط والخصام وعدم الطهارة وغيرها وإن كنا إلي الآن ما زلنا مقيدين بهذه الأرواح حتى مجئ يسوع ثانية، عندما ننتقل من هذا العالم، كم هو قريب مجئ يسوع.

لذلك فإن الكتاب عندما يحدثنا عن المجد الآتى يذكرنا بالقول: (من يغلب) والرب يسوع يشير دائماً مع المؤمنين إلي السبع كنائس ففى كل مرة يجد شيئاً فى حياتنا ليس علي ما يرام، يوجه لنا النداء (من يغلب يرث) أن الله لم يدعنا نحيا بالظلمات لأنه عندما تسيطر علينا هذه الأرواح يصبح عبئاً على الآخرين أننا نستطيع أن نغلب، ويسوع يدعونا لذلك. إننا نظل منجذبين بقوة إلى المجد كما فى المجال المغناطيسى وذلك لأنه عندما أشار الله بإصبعه على الخطأ فى حياتنا تخلصنا منه عن طريق التوبة ودم يسوع الجَمَل.

ولكن الأمر فى الواقع متوقف علينا. لو أخذنا الأمور بمنتهى الجدية لانتصرنا منذ زمن بعيد. إن الطريق للإنتصار مفتوح أمام كل إنسان. تخيل معي الأمور المجيدة التي كان يمكن للمسيح

أن يحققها من خلالنا وتخيل مدى الفرح والسعادة التى يمكن أن ندخِلهما على قلب الله والناس عندما نسلك الطريق الذى أعده المسيح لنا ولكن المشكلة إننا لا نريد ذلك.

عندما أرجع فى ذاكرتى إلى الوراء أجد أنني مضطر أن أعترف وأننى لم أكن أدرى ذلك من قلبى رغم أن الخصام والمشاجرة كانتا غير محببتين إلى قلبى لكننى لم أقل: ينبغى ليسوع أن يحقق إنتصاراً فى حياتى بأى ثمن، ولابُد أن أجاهد لأن الأمر تعلق بموضوع فى غاية الأهمية وهو التحرر من قوى الظلمة ولأننى لم أكن أحب بالدرجة الكافية ولم تكن عندى تلك الأهمية بالنسبة للأبدية، فإننى لم أجاهد ذلك الجهاد الذى يقول لنا عنه الكتاب.

ويقول يسوع أيضاً «إن أعثرتك عينك اليمنى فاقلعها والقها بعيداً عنك، خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى بجسدك كله فى جهنم» (متى ٥:٢٩). إن هذا النوع من الجهاد هو فى غاية الأهمية، إذ أن المجئ الثانى ليسوع قد اقترب جداً **ولن يكون للإنسان نصيب فى المجد عند الاختطاف إلا إذا كان من المنتصرين.**

والآن نأتى للسؤال : **تُرى ما هي نوعية القتال التى تقود إلى النصر؟** إن المشتركين فى هذه المعركة هم أولئك الذين يريدون النصر من كل قلوبهم الذين يعرفون مدى خسائرهم لكى انتصر ضد الخطيئة، لن يتم إذا حاربت بقوتى الشخصية. إن من يدرك تماماً أن كل شئ فى حياته يحتاج لتغيير كامل يبدأ فى شن حرب ضد الخطيئة ويعى تماماً مدى شدة القيود التى تربطه. إن إبليس لا يبذل جهداً مع أولئك الذين لا يحاربون هذه الحرب، وهذا أمر منطقى، ولكنه يهاجم من يثور على طغيانه.

إنه لأمر مؤلم عندما نجد إنساناً قاسياً وغير رحيم، أنه أمر مؤسف أن يكون الإنسان سريع الغضب والمرارة وكثير الحساسية كلما صادفته مشكلة فى طريقه، وكم هو رائع عندما نجد أناساً يقضون هذه الفترات بفرح وسعادة مهما كانت الظروف. إن من يبدأ فى مواجهة الظلمة التى بداخله، فإنه سرعان ما يكتشف هذه الخطية ومقدار تقييدها له فقد يتعهد الإنسان عشرات المرات بالامتناع عن الغيرة والحسد والمرارة... الخ ولكن إذ بها تعاوده

من جديد وتتمكن منه وتسيطر عليه، وهنا قد يشعر المرء بأنه لا يستطيع الفكاك منها وأنه أسير لها.

وهذا ينطبق على الذى يشن حرباً على هذه المشاعر بقوته الذاتية. هنا يقول أحد القديسين: أننا بقوتنا لا يمكن أن نفعل شيئاً) قد نحاول أن لا نغضب مع ذلك نفاجأ بهجوم هذه المشاعر. إذن لابُد أن يكون هنا طريق آخر للنصر نحن نعلم أن قوة إبليس لا يستهان بها ونرى وندرك أن عروشاً كثيرة فى هذا العالم مصدرها هذا الروح المُهلِك.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟ كان الفناء والدمار، فجميع صروح الثقافات قد آلت إلى السقوط والفناء، وما هى نهاية القوة البشرية التى يقف من ورائها رئيس هذا العالم؟ بالطبع الفناء والشقاء، ولكن شكراً لله لأننا نرى قوة أخرى أعظم بكثير، من القوة الشيطانية وهى قوة المحبة التى لا تعد خراباً ودماراً وإنما تسبِّب مجداً وعظمة.

إن المحبة تضحى بذاتها وتثمر حياة أبدية، وعلينا أن نرى

تطبيق ذلك في حياتنا الشخصية: عندما يكره الإنسان وينهال على الآخر باللعنات في حين أن هذا الآخر لا يبادله إلا المحبة والغفران والتسامح فلن يكون هناك شجار أو عراك بينهما.

إذن ان السم الذى يبثه إبليس يصبح بلا فاعلية بسبب رد فعل الشخص الآخر وأسلوب تصرفه وبالتالى تتحطم قوة الشر إزاء محبة الآخر، هذا ما حدث في الجلجثة فقد أتى الشيطان بكل قواته وقدراته إلا أن المحبة كانت وما تزال أقوى من الموت. لقد حاول الشيطان بكل الطرق والوسائل ولكن كان رد فعل المسيح هو مزيد من المحبة ومزيد من إخلاء الذات والعطاء بغير حساب إذ ترك جسده يتمزق وقَبِل الاستهزاء والإهانة.

لقد كان طريقه العطاء الكامل إلى النهاية، قد كان يسوع يجسّد نوعية المحبة التى في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس إصحاح ١٣، ان المحبة التى تحتمل كل شئ بما فيها جميع سهام العدو، وتصبر على كل شئ ولا تسمح أبداً للمرارة أن تدخل إلى قلبها انتصرت على إبليس والهاوية وجميع قوى الدمار والكراهية.

هذا هو الشئ العظيم الذى لا يعبر عنه الذى ظهر فى ذلك الموضع الذى يُدعَى (الجلجثة) حيث أعطى يسوع نفسه بالكامل، وحيث سالت دماه إذ اضطر إبليس أن يعلن استسلامه وقبوله الهزيمة، **هنا قد انتصرت المحبة حقاً**، وكل من وضع جذوره فى الجلجثة فقد انتزع بذلك حياته من قبضة إبليس وسلطان الهاوية. وهو يقف الآن إلى جوار المنتصر الأعظم وفوق كل الخطايا وشهوات هذا العالم وهذا ما يحتاج أن يعمله كل فرد منا.

ولكن هناك أمراً فى منتهى الأهمية سيقول الكثيرون «إننى أعلم هذا ولكن ما لا أفهمه هو ما جاء فى سفر الرؤيا (١٢:١١) «**هم غلبوه بدم الخروف**» أن يصبحوا منتصرين وغالبين حقاً لقد سمعنا أنه من خلال دم يسوع المسيح قد انهزم الشيطان.

ولكن يبقى السؤال: كيف يمكننا أن نبدأ لكى يكون لنا هذا النصر؟ كثيرون يعرفون عن دم الخروف ويؤمنون به، لكنهم لم يتمكنوا من خلاله أن يصبحوا منتصرين فى حياتهم الشخصية، ولذا فإن السؤال فى منتهى الأهمية. ان الحياة العملية تعلمنى أنه

يمكننى أن يكون لى حساب ضخم فى أحد البنوك وامتلك ثروة كبيرة ولكن ما لم أذهب واصرف من هذا الحساب فإنه لن يفيدنى بشئ وهذا ينطبق تماماً على الانتصار الذى لنا في الجلجثة.

نعم أن دم يسوع المسيح يحمل قوة عظيمة لكنه لن يفيدنى بشئ ما لم استفد منه استفادة شخصية ترى ماذا يعنى ذلك؟ فالمهم أن ندرك قيمة هذا السر لأننا عندئذ سنصبح ضمن الغالبين وسننال النصر وستمتلئ حياتنا بالسعادة والفرح.

لقد اختبرت هذا فى إحدى المرات عندما جلست أتحدث مع شخص عن حياته الروحية، لم يكن هذا الشخص يعنى قط مدى القيود المحيطة به لمدة سنوات طويلة ثم أدرك بعد مدة أن شيئاً ما يحول بينه وبين أن يكون يسوع المسيح منتصراً فى حياته ومالكاً لها بالكامل، وعندما شرع هذا الإنسان في مواجهة هذا القيد ومحاربته بدأ يدرك مدى سيطرة هذه الأمور على حياته. لقد كانت هذه القوى ترفض تماماً إخلاء سبيل فريستها فهى لا تريد أبداً لأى شخص أن يذوق طعم الحرية والمجد.

ثم بدأ هذا الشخص فى مقاومة القيود والتمسك بكل وعود النصر لقد بدأ كلما اقتربت منه هذا الصراعات والتجارب أن ينادى دم يسوع يوماً علي يوم وساعة بعد أخرى وأن يسبّحه ويمجده حتى أن الأرواح الهاوية هلعت من الفزع وفرت هاربة لقد استمرت هذه المحاربات عدة سنين لكنه طوال هذه المدةلم يستسلم وتمسك إلى النهاية فنال حريته، كلما اشتدت عليه حدة المحاربات وتوالت السقطات والهزائم كلما تمسك أكثر بقوة دم يسوع التى انتصرت على إبليس.

شكراً لله لأننا عندما نحارب فأننا نكون واقفين على أرض راسخة ومهما طالت فترة الصراع فإن النصر سيكون لنا، أن خلاص يسوع يحررنا وهذا أمر مؤكد وكل ما احتاجه أنا هو أننى بالإيمان ارفع الحمد والتسبيح لأجل الحرية التى اشتراها لى المسيح.

الواقع أن النصر على الجلجثة قد صار من نصيبنا كحقيقة في حياتنا الشخصية وهذا يشبه تماماً هدايا أعياد الميلاد التى تكون من نصيبنا. فنصر يسوع المسيح على قيودنا هو من حق كل واحد فينا.

فكما أننا عندما نفتح هدايا أعياد الميلاد يصبح من حقنا التمتع بها. هكذا الأمر بالنسبة للخلاص الذى ينبغى علىَّ إن أتمسك به تجاه أى خطيئة فى حياتى. لكن كيف يمكننى هذا؟

من واجبى أن أشكر وأسبّح الله على هذا العمل الخلاصى. وأن أشيد بالدم وبالتضحية وعمل المحبة الذى بسببه نال إبليس اشد هزيمة وبسببه أيضاً صرت أنا حُراً. أن الذى يتقدم الطريق هو الذى يتكل على هذه الحقيقة المؤكدة ويقود حتماً إلى الحرية الحقيقية. لا يوجد إنسان جاهد دون أن ينتصر.

قد يكون هذا الإنتصار نتيجة لرحلة طويلة من جهاد الإيمان وبعض التأديبات قد يقودنا الله خلالها لنتعرف على قيودنا حتى تصبح الحرية بالنسبة لنا نعمة حقيقية وبالتالى تحمينا من خطر الكبرياء.

أين يوجد أولئك الذين يتمسكون بدم يسوع ويعيشون فعلا حياة الإيمان هذه؟ سبق أن ذكرنا أن المنتصرين هم الأشخاص الذين خاضوا صراعات كثيرة، فمن يبتغى أن يكون منتصراً عليه

أن يكون مستعداً للدخول فى هذه الحرب وأن يصمم على أن يجاهد بقوة ضد تلك القيود وغيرها ولا يتراجع قط عن الإيمان بدم يسوع إلى أن يختبر الحرية فعلاً:

هذا حدث للسيدة التى سبق أن ذكرناها. لقد تحررت فعلاً من خلال صراعها مع هذه الخطيئة. أصبح كل كيانها نقياً واتضعت أمام الله وأمام الناس لأنها استطاعت من خلال هذا الصراع أن تدرك تعاستها وحالة قلبها الحقيقية. إذ كان متعلقاً بأمور الدنيا، فامتلأ بالكامل بمحبة غامرة ليسوع الذى فكَّ أسرها، لقد عاينته من خلال صليب المجد وبالتالى امتلأ قلبها بالمحبة والشكر والعبادة.

عندما تؤرقنا قيود الحسد، الطمع، الغضب، المشاجرة، عدم الطهارة وغيرها وتجبرنا التجارب أن نجاهد ضدها يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة عن طريق تمسكنا بعمل المسيح الخلاصى لحياتنا، فسوف تكل الأرواح الشريرة من محاربتنا وبالتالى ستجد أنها تدعونا دفعاً نحو التسبيح والسجود لحَمَل الله. وبذلك تدخل فى شركة أعمق مع يسوع المسيح. عندئذ تدرك هذه الأرواح أنها قد

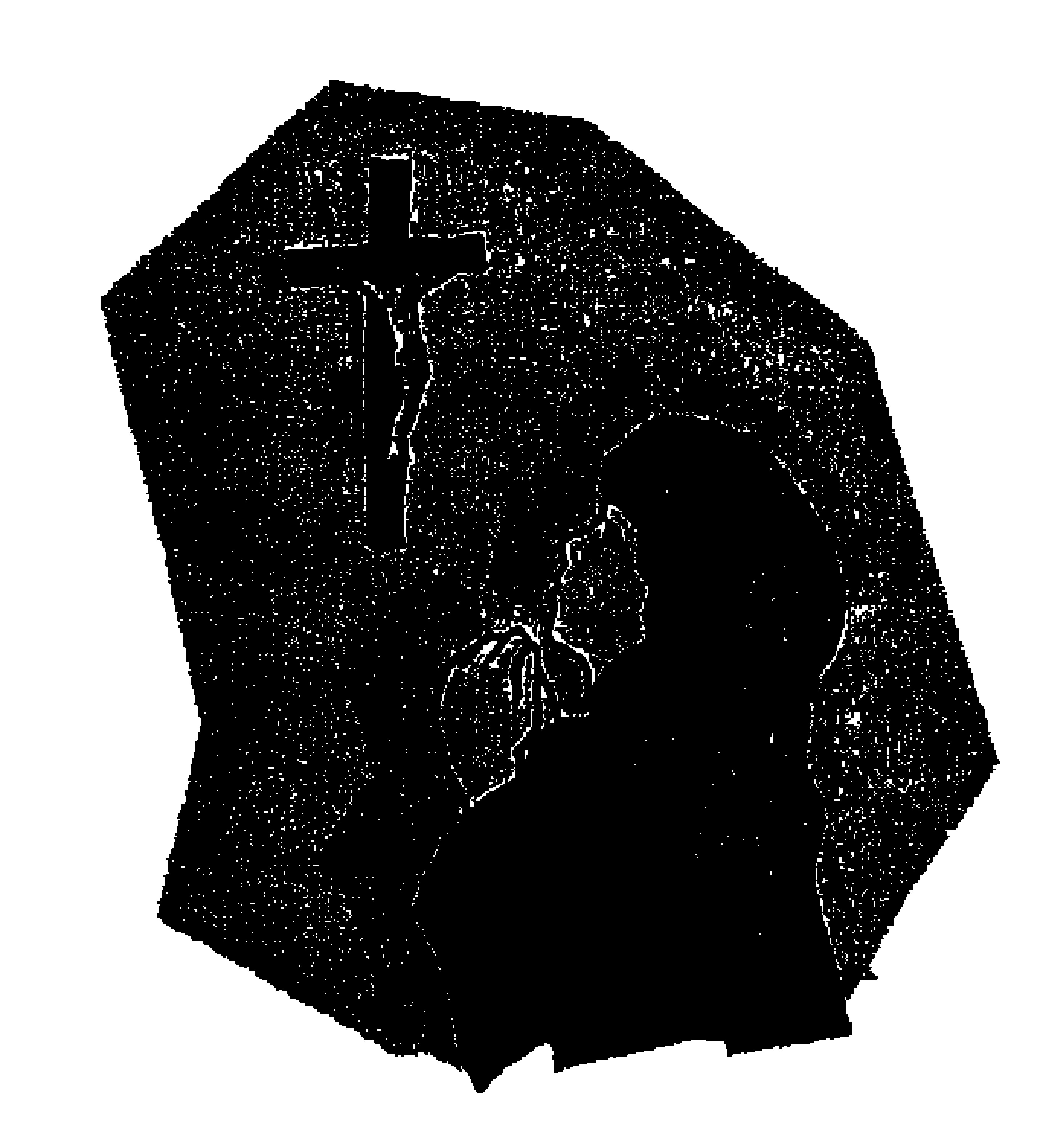
تسببت بعكس ما كانت تبغيه تماماً ثم تترك ذلك الإنسان مؤقتاً.

إذن فالأمر كله يتوقف على شئ واحد: **من هو الأقدر على تحمّل الصراع؟** إن كنا نتمسّك بقوة دم يسوع المسيح حين تشتد التجارب. وستكون النتيجة أن نصبح أحراراً أما أن تخاذلنا أمام الصراع معناه الهزيمة.

يا له من شئ رائع! عندما يتحرر الإنسان هنا على الأرض وبعد ذلك يصبح منتصراً عندما يذهب إلى الأبدية ويتمكن من رؤية الرب وهو فى هذه الحالة. إن عقل هذا الإنسان يكون قد اختبر شيئاً من العطية الكاملة التى تركها له يسوع فى الحياة. اختبر صراعه هذا بالمحبة التى أعطت نفسها بالكامل ومدى إتساع عمل تضحية يسوع في الجلجثة وقوة دمه فى تتميم خلاصنا.

حقاً أن فى دم يسوع قوة عظيمة. وعن طريق الإيمان والشكر تصبح هذه القوة فى متناول أيدينا. وعندما يفيض دم يسوع الطاهر والمقدس فى كياننا الفاسد والخاطئ لابُد وأن نتحول ألى أُناس جُدد.

لذلك فإنه من الضرورى حتماً أن نكثر من تناول السر الربانى حقاً إن قوة دمه تحررنا وتجددنا. نحن نعلم أنه عندما يصل الشخص إلى الأبدية فإنه سوف يضع الإكليل ولن يكون له سوى أن ينضم إلى جماعة المرنمين منشداً: «مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القوة والحكمة والقدرة والكرامة والحمد والتسبيح». وبالقوة عمل دمه للخلاص! ما أمجد تلك الصورة التى يصبح عليها كل منا، عندما نجاهد بقوة وعندما نتمسك بالدم ونقدم الشكر والتسبيح للخروف المذبوح (يسوع المسيح).



الفصل الثالث

كيف أصبح منتصراً وسط الآلام؟

عندما نتساءل: «**كيف يمكن أن أصبح منتصراً وسط الآلام؟**
فلابُد أولاً أن نقول إنه أمر فى غاية الأهمية أن نصبح منتصرين وسط الآلام، وتأتى هذه الأهمية لأنه لا يوجد شئ أسوأ من أن يكون الإنسان مضطراً للمرور بالآلام. ثم بعد ذلك يأتيه الخبر بأنها «بلا معنى» إن الحقيقة المؤكدة هى أن هذه الآلام ستنتهى، ولكن ما يبقى ويصحبنا إلى الأبدية هو إن كنا قد حققنا انتصاراً فى آلامنا أم لا؟ أن كلمة الله تقول عن الذين قد انتصروا فى الآلام:

«ويهرب الحزن والتنهد» وفى آية أخرى يقول ما معناه إن الفرح والسرور سيثبتان.

هذا يعنى أنه إذا انتصر الإنسان هنا على آلامه فينبغى أن يهرب الحزن والألم من حياته تماماً عند دخول الأبدية مكللاً بالانتصار. لقد تعلّم الدرس المناسب فى تجواله على الأرض. ومن الآن فصاعداً

سوف يسكب الفرح عليه والسعادة ويتمكنان منه ولن يمكنه الفرار منهما أبداً، لكن بإمكاننا أن نعبر عن نفس تلك الحقيقة بأسلوب آخر إذا أتى أناس إلى العالم الآخر، وقد عانوا الكثير من الآلام والضيقات دون أن يتحولوا من خلالها إلى منتصرين حقيقيين فلن يتمكنوا من ترك الآلام والصراعات وراءهم حيث أنهم لم يتعلموا بعد ذلك الدرس جيداً وبالتالى فإن ذلك التجلى، الذى هو ثمرة الآلام، لن يكون من نصيبهم ذلك لأن التغيير الذى من أجله تأتى الآلام إلى حياتنا لم يحدث.

إن كل ألم يرسله الله لى حياتنا يكون له هدف معين من ناحية طبيعتنا البشرية حتى نتخلص من أحد الأمور التى تقيد حياتنا. والتى نكون مستعدين لها أن الألم يهدف إلى تغييرنا لنكون على صورة الله وهذا يُحدِث مجداً يعكس القداسة الداخلية. أما عندما لا يحدث هذا فسوف يضطر الإنسان أن يحمل معه كل أسباب المعاناة والآلام، والتى تنتج حتماً عن أنانيته، ولن يتمتع أبداً بالسعادة والمجد وسوف تصبح آلامه بلا معنى أو هدف.

أن هذا يحزن الرب يسوع الذى يبذل معنا كل ذلك الجهد أننا إذ ننظر إلى حياتنا الشخصية سندرك كيف أن يسوع قد حاول مراراً أن يقترب إلى حياتنا من خلال بعض التجارب والضيقات، حتى نتعلم منها ولكننا غالباً ما سببنا له مزيداً من الألم والحزن عندما كنا نحاول جاهدين تفادى هذه المصاعب والابتعاد عنها، بينما هو يتمنى من خلال مدرسة الآلام هذه أن يسعدنا.

أن يسوع يريد أن يعمل فى حياتنا إلا أننا أحياناً ما نمنعه من ذلك وعندما ندرك هذه الحقيقة على ضوء نور الله ستنهمر دموعنا وقتئذ ثمنا لهذا الإدراك. عندئذ سوف ندرك كيف أن محبة الله قد رتبت لنا جميع الأمور حتى أن هذه الضيقة أو تلك التجربة قد جاءت إلى حياتنا لكى تثمر في حياتنا أمراً رائعاً والآن يسألنا يسوع: ترى ماذا صنعت عندما سببت لك مشاكل فى حياتك؟ ياله من أمر محزن عندما تصبح آلامنا بلا مغزى وبلا هدف لأن السعادة والمجد لن يدركنا!.

ولأن الأمر على هذه الدرجة من الأهمية فلابد أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: **كيف ننتصر وسط الحزن؟** بادئ ذى بدء نجد فى رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (٤:١٧-١٨) قول الكتاب: «ان خفة ضيقتنا الوقتية تُهيئ لنا مجداً أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى».

ومن هذا المنطلق يعيش هؤلاء الذين فى ضيقة وينهلون منه قوة تثمر فى داخلهم مجداً. ترى ما هو المقصود بهذا الهدف الذى يُرَى؟ يقول لنا الكتاب المقدس فى أحد الوعود الإلهية: «لأن مشورته رائعة وهو يتممها بمهارة» وعلى أساس هذا الوعد والهدف ينبغى لنا أن ننظر وأن نفرح لأن طريق الآلام الذى نمر به فى الحاضر سينتهى بنا حتماً إلى طريق المجد.

إن المرء لا يستطيع أن يكف عن التسبيح لأن لنا مثل هذا الإله الذى جميع أفكاره وطرقه وكل خططه لكل إنسان تتجه نحو هدف رائع ومجيد وهو الخلاص فيمكن للإنسان أن يسجد مسبحاً رغم شدة الآلام وصعوبة الطريق الذى يسير فيه عندما يدرك هذا الهدف

المجيد الذى تقودنا إليه تعامل الله معنا سواء على مستوى الشخص أو علي مستوى الأحداث العامة.

وهكذا كان حال الرسول بولس عندما وصل به الحد إلى درجة اليأس من حال شعبه. وإذا بالله يكشف له عن خطته الخلاصية فنسمعه بعدها يردد قائلاً «ما أعجب طرق الله» إن احيتاجاتنا فى هذه الأيام أكثر بكثير من أى وقت مضى لمعرفة طرق الله لأن طريقنا تتجه شيئاً فشيئاً نحو الظلام والغموض ويحيط بها الألم والضيق إلى أن تبصر أعيننا خطة الله للخلاص وينكشف لنا السر والهدف العظيم الرائع الذى لا يرى والذى لا يحيط بكل الأشياء.

إننا كبشر كثيراً ما نتصرف كالأطفال الذين ينظرون إلي العامل أثناء نسج السجاد وكل ما يظهر وقتها من السجادة هو مزيج من وبر الصوف والخيوط الغير مرتبة. وهنا يقول أحد الأطفال لعامل النسيج لماذا تصنع شيئاً قبيحاً مثل هذا؟ وهنا يجيبه العامل قائلاً: «إن هذا الشئ لا ينبغى النظر إليه من أسفل بل من فوق. وقتها تستطيع أن ترى النموذج الرائع بالنظر إلى شئ كامل عندما ننظر

إلى حياتنا الشخصية بكل ضيقاتها ونتأمل الضيقات التى تمر بها شعوبنا فغالباً ما ننظر إليها من أسفل من وجهة النظر البشرية وهذه غالباً ما تكون نظرة قصيرة ولكن فى اللحظة التى ننظر فيها إلى الأحداث من فوق، فأن الأمر يصبح مختلفاً تماماً.

وعليه يمكن القول أن محبة الله هى التى تحيط بحياتنا وأن عند الخالق خطة لخلاصنا وهو ماضٍ فى تحقيقها وقتها تكون لدينا الحكمة وتصبح لنا النظرة الثاقبة ونتمتع بالتعزية وعندها تنكشف لنا روعة وعظمة طرق الله وكيف أن كل شئ يخدم هدفاً مجيداً وكيف أن آلامنا تقودنا إلى السعادة والمجد فى الأبدية.

إننا عندما ندخل إلى البيت وقت تنظيفه بمادة نقية فأننا نجد كل شئ فيه مقلوباً رأساً على عقب ويرى فوضى فى كل ركن من أركان البيت فيقول أحدهم هذا أمر لابد منه لأنه السبيل الوحيد لكى تعود جميع الغرف إلى حالة جديدة وجميلة. هذا المثل يعرفه الجميع ولكن عندما يشرع الله فى إعادة تنظيم حياتنا والعالم الذى نحيا فيه لكى يخلق أمراً جديداً عندئذ نتسم نحن البشر بالكبرياء فى السير بطرق الله.

ولكن لو أن كل منا كان أميناً مع نفسه لأدرك مدى احتياجنا ليد الله المؤدبة لكى تَقوّم حياتنا. إننا نعلم جيداً أنه لا يكفى أن يكلمنا الله بهدوء. لكن كم يكون شيئاً رائعاً لو أننا استجبنا مباشرة لهمساته بالابتعاد عن الخطيئة والخروج من دائرة الذات.

لكن الله كثيراً ما يجد طريقاً آخر عندما ننظر إلى الوراء نشكر الله له الحمد والتسبيح لأنه لم يتعاطف معنا أو يتغاضى عن أخطائنا كيلا نصل إلي الأبدية ونحن فى تلك الحالة من عدم النقاء وبالتالى لم نتمكن من الدخول إلى ملكوته لكنه استغل النعمة فى تعامله مع حياتنا هنا على الأرض ولم يبخل أن يدخلنا فى آلام وتأديبات حتى يصل بنا إلى الدرجة التى نكون فيها على صورة ابنه الحمل بكل ما يحمل من معانى الحب والصبر والوداعة فنحن نطمئن إلى إرادة الآب لكن نتهيأ للدخول إلى ملكوته، الذى هو ملكوت المحبة والسلام. نحن نقرأ أن جمهور المنتصرين الذين وصلوا إلى هناك يرددون قائلين: «أن طرقك كاملة». فمن يريد أن يصبح منتصراً عليه أن يردد هذه الكلمات. هنا أثناء التجارب ولأن من يردد هذا فانه عندما يَمثُل فيما بعد أمام عرش الله ستكون هذه أيضاً هى كلماته.

ان من تعلم كيف يسجد ويسبح وسط الضيق والألم سيصبح أمراً طبيعياً له أن يفعل ذلك فيما بعد. أن الأمر كله يتوقف على أن يكون لنا النصر ويكون لنا القلب الراسخ فى فكر الله للخلاص وطرقه الرائعة. كثيراً ما نتساءل فى هذه الأيام القاسية المليئة بالحزن والدموع قائلين إلى أين يقودنا كل هذا؟ وما هو المغزى وراء كل هذه الأمور المضطربة التى تسود العالم هذه الأيام؟ فنحن أيضاً ننتظر أزمات وحروب وشقاء وبؤس وجوع وتفرقة. أن العالم ينتابه موجات من آلام المخاض الرهيبة ويسود الغليان كل مكان. أن الحروب تحتاج تقريباً جميع أجزاء الكرة الأرضية والموت يحصد حصاداً رهيباً. فكيف ينتهى كل هذا؟

إنها نعمة عظمى لنا أن نطرح مثل هذه التساؤلات بل نجد لها الإجابات. يقول الكتاب إن لنا الكلمة النبوية التى تضئ فى الظلمة والتى لنا عن هذه الأمور فما هى تلك الأمور والمقاصد؟

إننا نعلم جيداً والكتاب يعلمنا صراحةً أنه عندما يدخل العالم فى آلام المخاض هذه وعندما يترك القضاء على الأرض وتتحقق

العلامات المعينة التى ذكرها يسوع فنكون قد اقتربنا من المجئ الثانى للمسيح. لقد تمت المقدمات التى بعدها سيأتى الظافر الذى يعيد خلق كل شئ من جديد. هذه الحياة بكل مآسيها ومعاناتها وآلامها تجعلنا نسير نحو هدف لا مثيل له من الروعة والمجد يبعث البهجة فى قلوبنا عندما ندرك ونرى أن كل آلام وتجارب الحاضر ليست سوى طريقاً أو عملية تنقية أخيرة وتذرية لجسد المسيح أى الكنيسة. أن الكنيسة لابُد أن تتهلل لأنه قد اقتربت هزيمة قوى الشر المعادية وإبليس. أن على الكنيسة أن تصيح قائلة: «المسيح المنتصر عريس الكنيسة سيأتى ومعه يأتى يوم الخلاص العظيم للكنيسة».

ولان الاختطاف ومجئ المسيح الثانى قد صار على الأبواب. لذلك فأننا نرى الله يستخدم التجارب والآلام التى تأتى علينا حتى يتسنى لخاصته أن يصبحوا منتصرين وبذلك يعدهم للهدف الأسمى ليكونوا على صورة المسيح حتى عندما يأتى ثانية ويأخذهم معه. والآن يتضح لنا سبب تراكم الآلام والمصاعب خاصة فى هذه الأيام لأن الرب يشتاق عند مجيئه الثانى أن يكونوا معه. وهو لذلك

لا يدخر وسعاً فى أن يعدهم من خلال الضغط. أنه أمر مُحزن حقاً عندما يحاول المرء يتفادى آلامه ومتاعبه ويتمنى عدم وجودها، كم هو أمر مؤلم عندما لا يفكر الإنسان فى هذه الأوقات أن يقدم الشكر لله لما يحاول أن يحققه فى حياتنا من خلال التجارب والآلام فى الساعات الأخيرة قبل قدوم المسيح.

حقاً أن من لا يقدم الشكر وسط آلامه فإن تلك الآلام لن تتمم أهدافها ولن تنجح فى إعداد حياتنا لذلك المصير ولتلك الساعة. أن حجم الآلام لابد وأن يتناسب مع حجم المجد الذى سنناله.

ولكن الأمر لا يخصنى وحدى فالخليقة كلها تئن وتنتظر بشغف يوم الخلاص لابناء الله، الذى فيه يلتئم الرأس مع الجسد. أن أموراً كثيرة تتوقف علي هذا الأمر.

إذا كنا أبناء الله نسمح له أن يعدنا لذلك اليوم المرتقب إذ أن خطة الله للخلاص تبدأ في الوضوح عند الانتصار فإن انتصارنا لن يكون فقط لأجلنا بل لأجل كل العالم وعلى كل الخليقة (رو ٨:٢٢-٢٣) أن الجميع يتنهدون تحت وطأة السقوط تحت سيطرة قوى

إبليس ولكن دعونا نتحرر تماماً من هذه القوى. دعونا نسعى جاهدين حتى نصبح منتصرين وسط آلامنا، لأنه لم يعد هنالك وقت لتضييعه. أن كل الآلام والظلمات إنما تريد أن تقول لنا شيئاً واحداً: أن النهاية قد اقتربت والضيق يتزايد ولكن من يصمد يصبح من المنتصرين، ينتمى إلي جسد المسيح وإلى جماعته التى يقال عنها «ويكونون مع الرب إلي الأبد. تسالونيكى ٤:١٧.

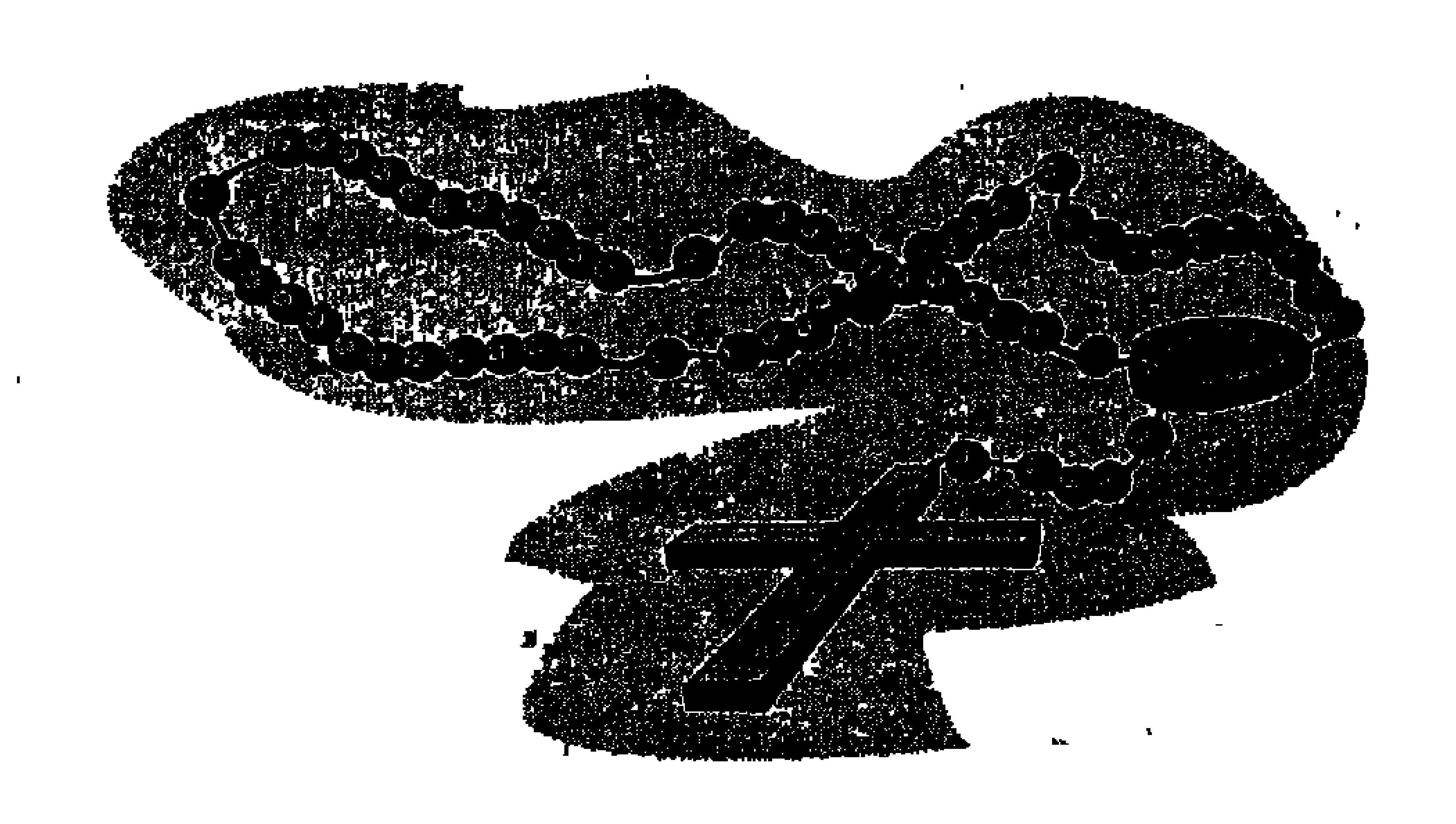
نعم أن الأرض الآن مليئة بالدمار والظلام والتشويش، وهذه الأمور تتزايد باستمرار لأن كل قوى الظلمة تعيث فى الأرض فساداً. والظلام يسود أنحاء المسكونة ولكن بينما تتزايد الظلمة فى الأرض فإن العكس يحدث فى السماء إذ أنها تعد العدة للضربة المعدة من قبل المسيح، كما يحدثنا الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا يسير هنا باندفاع وتظهر أعراض الشر فى كل مكان أكثر وضوحاً. ويحدث هنالك أيضاً شئ هام إذ أن كل الاستعدادات تتم فى السماء لذلك اليوم الذى فيه يأتى يسوع ثانية إلى خاصته.

وعندما يجئ سيسحق الشيطان ووقتها سوف يسمع صوت الهتاف فى السماء: «الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان

مسيحه» (رؤيا ١٢:١٠) يا له من.أمر رائع أن ينتمى المرء منا لملك الملوك هذا لا كواحد من الذين سيدانون مع من هم ضد المسيح وغير الخاضعين له ولكن كمن يقف جنباً إلى جنب بجوار ملك الملوك كما تقف العروس إلى جانب عريسها أو كما ترتبط أعضاء الجسد.

طوبى لمن يرتبط بيسوع بمثل هذا الرباط حتى يمكنه أن يحتمل مع جميع الملائكة وجموع الغالبين الموجودين هناك. يا لها من فرحة أن يحظى الإنسان بهذه المقابلة وسط تهليل الملائكة. حقاً أن كل أتعاب الحياة تتلاشى تماماً عندها. إن كنيسة جسده سوف تتحد معه باعتباره الملك ومع الغالبين. أنه ذاك الذى يحتفظ بنظرة على خطة الله العظيمة للخلاص فهو يرى أن نهاية طرق الله مع الآلام لن تجلب الخلاص والنعمة والبركة لحياته هو فقط وإنما لكل الشعوب وكل الخليقة وكل المسكونة ليت عقولنا لا تفكر هكذا متى تأتى أوقات الفرح وتنتهى هذه الأزمة أو تلك. لكن بدلاً من ذلك نتمنى أن يكون الله فى قلوبنا. الا نسعى سوى لتحقيق هذا الغرض الأسمى وهو أن نتحول إلى المنتصرين وسط كل آلامنا وصعابنا.

ففى الوقت الذى قارب فيه عدد الأعضاء فى جسد المسيح على الاكتمال وصار مجيئه على الأبواب أرجو ألا أحرم من الوجود معه إنما أن أكون قد تحملت آلامى لأنى عالم أن يسوع المسيح حى، وأنه ملك الملوك، وأنه يعطى إكليل امتلاك حياتى ونفسى وروحى. حتى لو قادنى فى ضيقات وتجارب فأننى عالم أنها طرق تؤدى إلى المجد وليس لى سوى هدف واحد فقط أن ارتبط مع الرب المحبوب طوال أيام حياتى وأن أكون معه إلى الأبد عند مجيئه ثانية.



الفصل الرابع

كيف أُصبح مُنتصراً فى الحياة اليومية؟

طريق الحَمَل:

من واجبى أن أسير فى طريق الحَمَل حتى أصبح منتصراً فى حياتى اليومية لأن يسوع المسيح حقق النصر على الخطيئة وإبليس فلا يوجد سواه لأرشادنا فى هذا الدرب. أننا نقرأ فى سفر الرؤيا الإصحاح الخامس أن يوحنا الرائي كان يبكى لأنه لم يوجد على الأرض أو فى السماء أو تحت الأرض من يستطيع أن يفك الختم وأن يتمم خطة الله العظمى للخلاص ـ لا يوجد من له هذا السلطان لأن كل البشر غير قادرين. ثم إذ يبصر ملك الملوك والأسد الخارج من سبط يهوذا بعظمة وبهاء وإنه القادر والمنتصر ولكن كيف يتم هذا؟ كالحمل!.

يصف لنا سفر الرؤيا الرب يسوع فى ملء مجده وملكوته حين يأتى إليه الكل فى خشوع وتعبد ويحنوا ركبهم أمام قدس جلاله.

أن الأسد قد تحول إلى خروف، وقد انتصر وهو في هيئة خروف. (الذى يشتم لم يكن يشتم عوضاً وإذا تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل (بطرس ٢). «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه» (اشعياء ٥٣:٧).

وبهذا تتضح لنا جليا معالم الطريق الذى يجب أن نسلكه لكى نصبح من المنتصرين، أنه طريق الحَمَل وأريد أن أؤكد هذه الحقيقة أنه لا يوجد سوى طريق يقود إلى المجد «أن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (تيموثاوس ٢). هذا معناه أن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة أو أعظ أو أستطيع أن أعيد الناس إلى الله وأقوم بأمور عظيمة فى ملكوت الله دون أن أسير فى طريق الحَمَل فإنه لن يكون من المؤكد أننى سأرث إكليل المجد. أن هذه الأكاليل من نصيب السالكين فى طريق الحَمَل المتخفين فى صورة الحَمَل، الذين سيملكون مع يسوع.

ولكن ماذا يعنى أن أكون منتصراً فى حياتى اليومية كحمل؟

يقص لنا أحد خدام الله كيف أنه أثناء الحرب العالمية اضطر للعمل كممرض فى أحد معسكرات الاعتقال وكان عليه أن يقوم بتنظيف غرفة الممرضات الجدد. استمروا فى مطالبته بالقيام بهذه الأعمال حتى فاض به وفكر فى نفسه قائلاً: لابُد أن أصارَحهن وأن أواجهن بالحقيقة أننى لن أقبل هذا الأمر، وأن عليهن أن يقمن بإعداد الطعام بأنفسهن، اننى لست خادماً. لقد اختبر ما نمر به نحن كثيراً فى حياتنا اليومية فى تعاملاتنا مع الأهل أو في أماكن العمل وهو أننا نتواجد وسط أناس يريدون أن يستغلونا.

روت لى إحدى معارفى كيف كانت الأمور تسير معها فى عملها حيث كانت تعمل فى منصب قيادى هام وكان جميع العاملين معها يتقاعسون عن أداء المهام الصعبة وكانوا فى صمت يضعون الملفات الصعبة على مكتبها. هل من الصواب أن يترك المرء نفسه لكى يستغله الآخرون هكذا؟ قد يكون أحد أفراد الأسرة دائم الشجار والصياح ويوجه الادعاءات عما ينبغى أن أقوم به وأن أقوله. ويترتب على ذلك إتهامات مغرضة. هل علىَّ أن أقبل ذلك الوضع وأرضى

به؟ أم أننى إنصافاً للحق عليَّ أن أوضح الأمور جلياً؟ أننا نعلم عن طريق الاختبار أننا عندما نترك أمراً كهذا يحدث دون اعتراض منا فإنه من الداخل تتجمع مشاعر الغضب والاستياء حتى تأتى الساعة فيها نفعل تماماً كما فعل الخادم وقال: أنني لن أقبل هذا على نفسى فيما بعد.

ترى كيف استمر الحال مع خادم الله هذا؟ أنه نفس اليوم الذى كان قد قرر فيه أن يصارح الآخرين بما فى داخله وصلت إليه بطاقة بالبريد مكتوب عليها: «أن من أراد أن يكون فيكم عظيماً ليكن خادماً» وهو ذاك الذى تسجد له كل الملائكة والذى تخضع له السموات والأرض. هذا ما قاله يسوع الذى تخلى عن حقوقه، وقوته وحتى مكانته تخلى عنها ونزل إلينا على الأرض وجاء كإبن لنجار فقير عليه أن يفعل ما كان يطلب منه الآخرون، وعندما كان مع تلاميذه كان بلا حقوق، حتى أنه كان رهينة لشخص اسمه يهوذا الذى كان مسؤولاً عن الصندوق حقاً. لقد كان بيننا كالخادم. هكذا كان طريقه الذى يؤدى إلى النصر علي قوات الظلمة.

تُرى إلى أى مدى وصل بنا الحال. نحن الذين لا نتحمل بأى حال من الأحوال أن يعاملنا الآخرون معاملة الخُدام أو كمن هم فى مرتبة أقل شأناً من غيرهم ترى أين كانت تدور أفكار ذلك الخادم فى ذلك الصباح. لقد أصابه الذهول عندما قرأ كلمات الله على تلك البطاقة وامعن التأمل فيها. لقد عاد إلى طريق الحمل. ومنذ ذلك الوقت صار يخدم المرضات بعناية خاصة ودقة ومحبة. مما أصاب المرضات بالدهشة والذهول، وتساءلن فيما بينهن: ترى ما هو سر ذلك التغيير الملحوظ؟ عندئذ أجاب الخادم بابتسامة لقد قررت أن أصبح الأول كما هو مكتوب إذا أراد أحد أن يكون الأول ليكن آخر الكل وخادماً للكل.

وأثناء طعام الغذاء أخذ يقدم لهن أطباق الحساء بمنتهى الفرحة والسعادة ومرة أخرى اندهش الجميع أما هو فأجابهن بنفس الإجابة وفي اليوم التالي أخذ الجميع يتسابقون للمساعدة إذ أن كل واحدة كانت تريد الأولى.

ترى ما هو سبب ذلك التغيير فى الخادم وفي المحيطين به؟ فمع

أنه لم يفعل شيئاً مختلفاً عما كان يقوم به في الأيام السالفة، إلا أنه كان هناك تغييراً واضحاً فيه. والسر يكمن فى أنه بكل فرح، بإرادته الكاملة، اختار طريق الحمل قبل ذلك كان ممتلئاً بالمرارة وربما كان يتغاضى عن بعض الأمور تجنباً للمشاكل أما الآن فقد قرر أن يفعل ذلك بدافع من روح المسيح.

ولكن الشئ الرائع هو أنه على طريق الحَمَل يولد المنتصر فتبدل فيه الأنانية أثناء سيره فى ذلك الطريق. ففى تلك اللحظة لم تعد تجد عنده غذاء وطعاماً ذلك لأنه لم يعد يريد أن يكون له الاعتبار الأول وأن تعطى له جميع حقوقه، أن كل ما يهمه هو كيف يكون مع يسوع كالحمل، والحملان ليست لها مطالب كثيرة، فهى مخصصة للذبح فقط. أن نفوس الحملان أو بالأصح نفوس المنتصرين تجد موافقة داخلية عندما تعامل كالخدم، وكأقل الناس فهم يجدون فى ذلك مجداً لهم كيسوع. وما أعجب أن نرى ذلك الراعى الذى كان ممتلئاً بالغضب والانشقاق مما جعل ذلك ينعكس على المحيطين به ثم اذا بكل هذا التلاشى تماماً.

فمنذ اللحظة التى أعطى نفسه لطريق الحمل، كان هناك فى قلبه سلام وفرح وتحطم كبرياؤه والذى كان سبباً رئيسياً للشقاء الذى كان فى داخل قلبه. أن روح المسيح الحمل كانت لها قوة عجيبة للانتصار على الشر الذي فى قلوب الآخرين الذين كانوا يستغلونه أسوأ استغلال، حتى أنهم تغيروا تماماً وصاروا يساعدونه.

ليتنا ندرك جميعاً مقدار القوة التى تكمن فى العطاء والبذل. أن طريق الحمل هو طريق التضحية، المغيرة للعالم كله. اذا اتبعنا يسوع على هذا الطريق فسوف نتغير، وعندما نسلك فيه فإن أيضاً سيتحررون من قيودهم ومن ذواتهم. عندما تحول المسيح على الصليب إلى هيئة حمل، استطاع أن ينتصر على إبليس وعلى الهاوية. لقد تنازل السيد المسيح إلي المستوى الذى فيه لا يمكن لإبليس أن يشتكى عليه، أن هذه المحبة التى كانت أعظم من الهاوية، استطاعت أن تغلبها.

وبناء على ذلك فإن كل مجد حقيقى وكل قوة مغيرة وكل سلطان، تنسب جميعاً لطريق الحمل. أن من يسلكه يصبح إنساناً

سعيداً لأنه سيتحرر من ذاته ومن الأنا. وقتها لن تحصل الذات على أية تغذية وبالتالى فستموت ويولد بدلاً منها أولئك المنتصرون على ذواتهم.

ان طريق الحمل لا يقارن لأى شئ لأنه طريق المحبة. ان المرء لا يستطيع أن يكون على صلة أوثق بيسوع إلا من هذا الطريق لأنه طريقه. أن يسوع يحس بالسرور والبهجة عندما يتقابل معنا على هذا الدرب، درب التواضع والتخلى الكامل عن حقوقنا وامتيازاتنا. ليتنا نسمع صوته، وهو يقرع على أبواب قلوبنا فى كل صباح جديد ويناديناً قائلاً لهم هلم اتبعونى واسلكوا طريق الحمل، ولكن مع هذا فلست منتصراً على ذاتى، فكلما حاولت أجد نفسى مقيداً.

إن هناك إجابة واضحة لذلك ربما أنت قد قلت لنفسك أننى أريد التحرر من سلطان ذاتى فأنا لست سعيداً ومعظم علاقاتى الإنسانية يسودها التوتر. ان الكثير من القدرات والقوى الكامنة فى داخلى والتى تستغل فى الغضب وإدانة الآخرين، كان ينبغى أن

تكون حرة لتقوم بمهام الكهنوت فى ملكوت المسيح ولكن الخطأ يكمن فى القول أننا نريد أن نصير أحراراً ولكننا فى أعماق أنفسنا لا نريد ذلك حقاً.

لقد قال أحدهم ذات مرة أن كثيرين يتطلعون للمواعيد إلا أنهم لا يخضعون للشروط، أن هناك أمثلة كثيرة تؤكد أننا فى تفكيرنا نرفض الخضوع تماماً للسير فى درب الحمل كما يعلنه الكتاب المقدس. وقد قصت لى إحدى السيدات كيف أنها كانت على خلاف شديد مع زوجها وكيف تعرضت لإهانات عديدة بسبب ذلك. لقد كانت تعرف الكثير عن طريق الحمل وأن عليها أن تغفر لزوجها الإساءات ولكن كيف ذلك يتم عملياً؟ لقد تصرفت كنصف حمل ونصف أسد. لقد كتبت لزوجها تقول له أنها تود أن تغفر له ولكنها فى نفس الوقت ذكرت له أن كل أخطائه فى محلها. وبالطبع فإن هذه السيدة، بسبب خطابها هذا لم تصبح منتصرة فى حربها ولم تدخل السلام الكامل إلى قلبها. وبالتالى فإنها لم تساهم فى أن يتحرر زوجها من قيوده التى كان خاضعاً لها. بل على النقيض

من ذلك تماماً أن يسوع لم يحقق الانتصار إلا كحمل متكامل ولن يكون لنا النصر على الشر فى داخلنا وداخل الآخرين إلا متى كنا كحملان حقيقيين.

أننا اذا سلكنا فى طريق الحمل بقلب منقسم، فإن يسوع لن يؤيدنا بنصف قوته لأنه لن يعلن قوته المنتصرة من خلالنا ولن ننال نحن التحرر من ذواتنا. أن حالنا يشبه كثيراً حال الأخ انجلو من أتباع القديس فرنسيس الأسيسى الذى جاء إليه ذات مرة ثلاثة رؤساء لمجموعة من اللصوص يطلبون منه الطعام فما كان منه إلا أنه انتهرهم وانهال عليهم بكلمات التأنيب على كل الدمار الذى ألحقوه بالآخرين بسبب سرقاتهم العديدة من المنازل المحيطة وبعدها انصرفوا.

أن هذه بالضبط صورة حياتنا فنحن فى كبريائنا كثيراً ما نظن أننا معنيون لتقديم النصح والإرشاد للآخرين وكثيراً ما نعطى أنفسنا الحق متناسبين تماماً كيف أن يسوع يدين مثل هذا التصرف عندما يقول «كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من

عينك وها هى الخشبة فى عينك» (متى ٧:٤). ان إخراج القذى من عين الآخرين يبدو أنه فى منتهى اللطف ولكنه غالباً ما ينبع من قلب متكبر وممتلئ بروح الإدانة ثم يقول «يا مرائى اخرج أولاً الخشبة من عينك» وهذا معناه انه ينبغى أن تجرى لنفسك عملية جراحية أولا وبعدها تستطيع أن تقول كلمة خاصة بسلطان فى وقت مناسب ينتج عنها الخلاص عليك أن تجرى لنفسك عملية جراحية أولاً وبعدها تستطيع أن تقول كلمة خاصة بسلطان التطبيق العملى.

لذلك ما حدث للأخ انجلو الذى قابل القديس فرنسيس الاسيسى فى طريق عودته، قص عليه ما حدث فرد هذا عليه قائلاً: «ألا تعلم أن كل من يقابلنا علينا أن نظهر له جزءاً من محبة يسوع؟ أخرج سريعاً واذهب عبر التلال والجبال وابحث عن هؤلاء اللصوص أعطهم أناء الخمر هذا والخبز الذى قد أعطى لى الآن من قبل البعض وعليك باتضاع شديد أن تطلب منهم الصفح وان تتوسل اليهم باسمى أن يمتنعوا عن فعل الشر وأن يخشوا الله من الآن فصاعداً، كن معهم فى إتضاع حقيقى ومدهم بالمأكل والمشرب حتى يعودوا إلى أنفسهم.

أما القديس فرنسيس فذهب إلى خلوته وظل يصلى حتى رأى أولئك الرجال الثلاث ذات يوم عائدين مع الأخ انجلو الذى كان وجهه مضيئاً ومشرقاً وشهد التغيير الذى حدث لأولئك الرجال وقد قضى الرجال وقتاً طويلاً فى الحديث مع القديس فرنسيس وبعده تأكدوا جميعاً من غفران خطيتهم. وهكذا استطاع أن يحقق لهم أمنيتهم المنشودة بأن يصبحوا أعضاء فى جماعته ويقال أنهم ظلوا أمناء حتى مماتهم. نعم يا له من سلطان ويالها من قوة محررة تلك التى تخرج من طريق الحمل... إن أولئك اللصوص الذين كانوا فريسة لكل قوى الشر والظلمة تغيروا واصبحوا خليقة جديدة عندما توجه لهم الأخ انجلو فى المرة التالية كحمل. لقد انهزمت قوى الشر فى دواخلهم من خلال طريق الحمل.

أننا عندما نضع ذواتنا تماماً كالحمل على الذبح فإننا نترك كل حقوقنا ونعطى كل شئ بدافع المحبة وبدافع من روح المسيح وبذلك نكون قد أزلنا الخشبة من أعيننا، عندئذ نستطيع بالحق أن نزيل القذى من عين أخوتنا. هل سمعنا صوته وهو يدعو اليوم

قائلاً: «هلم اتبعنى فى طريق الحمل حتى تتحرر روحك لأنه علي هذا الدرب ستموت الأنا (الذات) التى هى سبب ومصدر كل تعاسة وشقاء فى حياتك.

فى كل صباح جديد قبل أن نبدأ يومنا نسمع أقوال يسوع ونضع أنفسنا بالكامل علي المذبح كالحمل الذى ليس له دور فى الحياة إلا أن يذبح. أنه من الأهمية بمكان أن نضع أنفسنا فى كل صباح على درب الحمل وكلما واجهتنا أمور شاقة أثناء اليوم علينا أن نضع جميع حقوقنا وطلباتنا على المذبح ونقول لله: «ها أنى أنا أعطيك بالكامل جميع حقوقى ومطالبى» دعونا نقول من اليوم: «نعم أريد هذا فالحياة التى أحياها دون غلبة تجلب العار للمسيح وهو أمر كريه لم أعد احتمله بعد الآن.

دعونا فى كل صباح جديد نردد تلك الكلمات التى قالها يوماً أحد القساوسة حين كانت تفيض منه أنهار من البركات وكانت هذه الكلمات التى قالها بمثابة شهادة مضيئة للخلاص الذى أتمه لنا يسوع المسيح: «أننى أريد أن أبرئ نفسى لكنى لا أريد الاستمرار

فى تدريب نفسى لأكون أصغر الجميع. أننى أريد أن أقول شيئاً ما يرفعنى إلى فوق.وأنا أرحب بكل شئ يضعنى فى مكانة أقل. أننى لا أتوقع أى لطف أو مبادرة طيبة من أحد. ولكن أريد أن أكون خادماً للجميع أننى لا أريد أكون دائماً محقاً ولا أنوى أن أصحح أى وضع للآخرين إلا إذا كان فى منتهى الأهمية.

أن هناك أمر لا شك فيه، وهو أننا إذا كنا نبدأ السير الآن فى هذا الطريق، فإن الله كان يريد ذلك منذ زمن طويل لأنه قد أتم كل شئ وأعطى ابنه فداء لنا حتى تفيض قوة الانتصار فى خياتنا من خلال دمه محطمة قيودنا.

ولذلك لا يمكن لأحد أن يضع اللوم على الله ولو أننا كثيراً ما نفعل ذلك عندما نقول: «لقد كانت عندنا الرغبة الحقيقية ولكن مع ذلك فإن الذات فينا لم تتكسر بعد» ان الذين غلبوا هنا على الأرض والغالبين الواقفين أمام عرش لله سوف يحاسبون على أكاذيبنا وذلك لأن هؤلاء جميعا قد غلبوا فعلاً من خلال دم الحمل

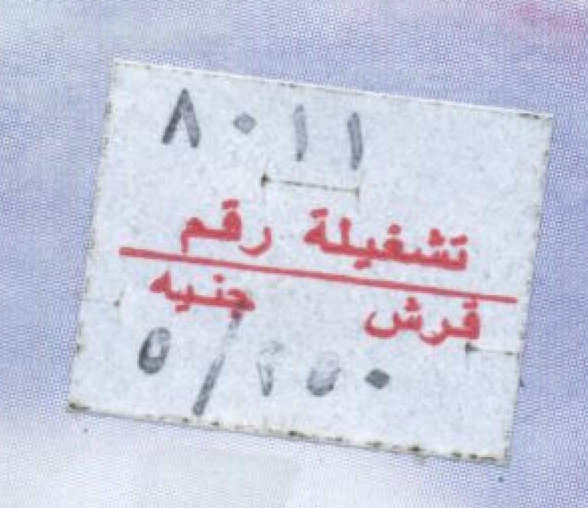
رؤ ١٤:٧، رؤ ١١:١٢ وأن الإستعانة بدم الخروف هو حق لنا جميعاً **ولذا فإن السؤال الهام هو**: هل أريد حقاً أن أتخلّص من الذات؟ ان كانت الإجابة بالإيجاب فينبغى أن الجأ إلى قوة دم يسوع باستمرار لأنها هى التى تملك القدرة على فك قيود الخطية وفتح التحرر التام.

إن أولئك الذين يريدون أن يتحرروا بأى ثمن والذين يبغضون ذواتهم فعلا يريدون أن يجاهدوا حتي الدم ضد الخطيئة، عليهم أن يأتوا بخطيتهم يومياً أمام عرش الله ثم بالإيمان يطالبون بقوة دم يسوع المسيح، حتى يتحولوا إلى أُناس منتصرين. أن الغالبين فقط هم الذين تلوح لهم إشعاعات إكليل الحياة ويُختطفون عندما يأتى يسوع ثانية كالعريس، لكى يأخذ الكنيسة معه ثانية. إن المنتصرين فقط هم الذين يحملون البركات فيجنون الثمار. يا ليت روح الله يدفعنا كلما ملنا إلى الحياة اللذات القديمة ويوضح لنا حقيقة أنفسنا وأرواحنا كما يقول فى (رؤيا ٣:١٦) لأنى مزمع أن أتقيأ الفاترين من فمى. دعونا نسمع نداء محبة يسوع لأرواحنا: «هلم ابتعنى على طريق الحمل وستصبح منتصراً فى حياتك اليومية».

ستقف يوما ما أمام عرش الله وتضم صوتك بالتمجيد والتسبيح مع أولئك الذين غلبوا بدم الخروف قائلاً: «لأنك ذبحت واشتريتنا بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لألهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٩:٥-١٠).

نعم لقد خلصنا لكى نصبح منتصرين ونكون كهنة وملوكاً هناك إلى الأبد مع الذين يحملون مجد طبيعته والذين يشتركون معه فى مجده. لقد دعينا دعوة سماوية فدعونا إذا نسلك وفق هذه الدعوة. وهذا معناه أن الطريق الحمل يؤدى إلى طريق الغلبة كملوك وكهنة.





تقول الأم باسيليا فى هذا الكتاب

أن طريق الحمل اى يسوع الذى عانى الكثير

من الآلام هو طريق المجد والحياة والأنتصار.

انه كتاب جدير بالمطالعة،

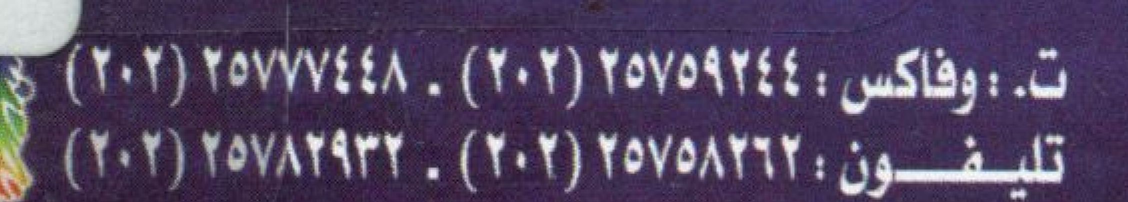
ندعوك الى قراءته ... قراءة متأنية وعميقة.

كما ندعوك الى الحصول على كتب اخرى

من تأليف الام باسيليا شلينك.

موجودة بمكتبة المحبة

بركة الرب يسوع وسلامه تكون معك



مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com

٨/١١